كلُ يومٍ يومُ عيد ... في ظلِّ الإسلام

رسالة عيد الفطر لعام 1439هـ

الشيخ عاصِم عمر حفظه الله

مؤسسة السحاب – شبه القارة الهندية
As-Sahab Media (Subcontinent)
شوال 1439 هـ

كلُ يومٍ يومُ عيد... في ظلِّ الإسلام

رسالة عيد الفطر لعام 1439هـ، لأمير جماعة قاعدة الجهاد في شبه القارة الهندية، الشيخ عاصم عمر حفظه الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد،

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«أَظَلَّتْكُمْ فِتَنٌ، كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ،

أَنْجَى النَّاسِ مِنْهَا صَاحِبُ شَاهِقَةٍ يَأْكُلُ مِنْ رُسُلِ غَنَمِهِ،

أَوْ رَجُلٌ مِنْ وَرَاءِ الدُّرُوبِ آخِذٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ يَأْكُلُ مِنْ فَيْءِ سَيْفِهِ»[1].

نسأل الله دائما أن يجعل جميع أيام أمة حبيبه صلى الله عليه وسلم يوم عيد، ويحفظها من كل الفتن والمصائب، ويبارك في هذا العيد لجميع المسلمين...

وإن كانت قلوبنا مثقلة بالأحزان لما يتعرض له أهالينا في تركستان الشرقية وبورما والهند من مآسي، إلا أننا نبارك لهم أفراح هذا العيد ...

وعلى الرغم من الظروف المريرة التي يمر بها أهالينا في الشام و فلسطين .. نبارك العيد لهم جميعا...

ونسأل الله أن يعيد أفراح العيد باليمن والبركة على أبناء الإمارة الإسلامية الذين يقارعون القوى العالمية كبنيان مرصوص، حتى في زمن الفتن هذا... ونسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء عن الأمة بأسرها لما نسمع عنهم من أنباء تثلج الصدور.

ونقول للجميع:

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال

إخواني المسلمين،

تمر الأمة الإسلامية بمرحلة تتوالى فيها الفتن كوابل الأمطار. كل فتنة أخطر من سابقتها. حتى وصل الأمر إلى محاولة انتزاع الإيمان من قلوب المسلمين. وإن كان من معين لنا ومعيذ من هذه الفتن فهو ما أرشدنا إليه الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديثه الشريفة.

ومن الفتن التي نبهنا إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم «الدُّهَيْمَاءِ»، التي قال عنها : «لَا تَدَعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمَتْهُ لَطْمَةً. فَإِذَا قِيلَ انْقَضَتْ، تَمَادَتْ. يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِراً، حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ، فُسْطَاطِ إِيمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ وَفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لَا إِيمَانَ فِيهِ. فَإِذَا كَانَ ذَاكُمْ فَانْتَظِرُوا الدَّجَّالَ، مِنْ يَوْمِهِ، أَوْ مِنْ غَدِهِ».[2]

ولإدراك أبعاد الفتن التي نمر بها، وللتأكيد على ما جاء في الحديث السابق إليكم هذا الحديث الصحيح لتتضح أمامنا الصورة أكثر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

1 - المستدرك على الصحيحين للحاكم (2/ 102) وقال: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ) وعلق الذهبي في تلخيصه (2460 – صحيح)

2 - مسند أحمد ط الرسالة (10/ 309) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

«إِنَّ أَمَامَ الدَّجَّالِ سِنِينَ خَدَّاعَةً، يُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيَتَكَلَّمُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ. قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: الْفُوَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ» [3]، أو قَالَ: «الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»[4].

وهذا كله قبل أن يظهر الدجال.

إخواني المسلمين،

وهل مر عبر التاريخ زمن أشد ظلمة ودهاء من هذا الزمن الذي انقلبت فيه معايير الحق والباطل.. حيث أصبح حب الله ورسوله تطرفا، والمطالبة بتطبيق شرعه جريمة تستحق القتل، والتضحية بالنفس من أجل حرمة الرسول صلى الله عليه وسلم خروجا على النظام يستوجب الشنق..

حيث أصبح القتال في سبيل الله من أجل تطبيق شرعه حراما، والحرب من أجل الحفاظ على النظام الربوي الكفري جهادا!!

أصبح الذين يضحون بأرواحهم من أجل هذا النظام الفاسد شهداء.. والذين يحملون السلاح من أجل تطبيق الشريعة كفرة في سواء الجحيم!!

ولم يتوقف الظلم عند هذا بل وصل الأمر إلى محاولة انتزاع الإيمان من قلب كل مسلم وسلخه عن دينه. فها هم ينشرون تفسيرا جديدا للدين في مقابل الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، ثم يجبرون المسلمين أن يعلنوا عن رضاهم بهذا الدين الجديد.

ما أظلم هذا الزمن الذي أصبح فيه الدجل والدهاء علما، والكذب صناعة. فأبواق الإعلام أصبحت مصانع تنتج فقاعات هوائية تباع بملايين الروبيات.

وليست المأساة بأن الناس لا يدركون حقيقة صناعة الأكاذيب هذه، بل المأساة أنه على الرغم من معرفتهم لحقيقة الأكاذيب أصبحوا يؤمنون بها. وأصبحت معايير الحق والباطل والحب والكراهية تبنى على أساس ما يُنشر من الأغاليط. فهم يعلِّمون الناس من الذين يجب أن يدعوا لهم ومن يجب الدعاء عليهم. ويبينون لهم أن الشهيد هو القادياني والهندوسي الذي يموت من أجل الوطن، في حين أن المجاهد الذي يضحي بحياته من أجل حرمة الرسالة المحمدية مجرم ظالم يستحق القتل بكل ضراوة. ففي زمن الفتن هذا يثبت علم الدجل وصناعة الكذب هذه المقاييس المعكوسة.

ولِمَ نتكلم عن عامة الناس إن أصبحت فتاوى أهل العلم والفكر وفقهاء البلاد تصاغ في مصانع الكذب كي تزيد لهيب الفتن اشتعالا.

الفتنة هي التي ينقلب فيها الأمس عن اليوم فينعكس تماما وبسرعة تسلب الألباب. فالأقلام التي كانت تقول بالأمس أن أفكار القادياني والغامدي ونظرياتهم ضلال، أصبحت اليوم تُنسب لها نفس الأفكار الضالة، ثم تُعرض كدين بديل لدين محمد صلى الله عليه وسلم. الأقلام التي كانت حتى الأمس تُثبت أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أفضل جهاد، وأن التضحية بالنفس من أجل ذلك أفضل شهادة، اليوم نفس الأقلام تدلل على أهمية الدفاع عن قلاع الكفر وبُؤر الدعارة.

هذه الرواية البديلة عن الدين لا تتعلق بمجرد تعيين الأولويات كي نعتبرها هينة ونتجاهلها.. بل إن هذه الفتاوي التي صيغت في مصانع الكذب تؤكد على أن الحفاظ على الأنظمة الكفرية وقلاع الربا ومحطات الزنا هو الجهاد بعينه. في حين أنها تبيح هدر دماء وأموال وممتلكات أولياء الله الذين خرجوا يحملون شموع الإيمان ليبيدوا بها الظلمات التي حلت بالبشرية في زمن الدجل هذا.

هذه هي فتنة الدهيماء.. السنوات الخداعات... التي تمر بها الأمة.

وسيدنا حذيفة بن اليمان رضي الله عنه بين كيفية معرفة الابتلاء بالفتن فقال:

« إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَعْلَمَ أَصَابَتْهُ الْفِتْنَةُ أَمْ لَا، فَلْيَنْظُرْ فَإِنْ كَانَ رَأَى حَلَالًا كَانَ يَرَاهُ حَرَامًا فَقَدْ أَصَابَتْهُ الْفِتْنَةُ، وَإِنْ كَانَ يَرَى حَرَامًا كَانَ يَرَاهُ حَلَالًا فَقَدْ أَصَابَتْهُ».[5]

إخواني المسلمين،

---

[3] - مسند أحمد طبعة الرسالة (21/ 25) حديث حسن.

[4] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (4/ 512) وقال (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ). وعلق عليه الذهبي (8439 – صحيح).

[5] - المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (4/ 514) قال الحاكم (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ) علق الذهبي (8443 - على شرط البخاري ومسلم).

ما هي الفتن إن لم تكن هذه فتن؟.. أي فتنة أكبر من أن يبين دين محمد صلى الله عليه وسلم ويشرحه أعداء النبي محمد صلى الله عليه وسلم، تلامذة القادياني والغامدي، لا أن يبينه علماء الحق. وأي داهية أعظم من أن يجبر العلماء تحت فوهات البنادق على أن يوقعوا على هذه التفسيرات الضالة.

وهكذا تقلب الأمور في زمن الفتن.

عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ، قَالَ: «إِذَا قُذِفَ قَوْمٌ بِفِتْنَةٍ فَلَوْ كَانَ فِيهِمْ أَنْبِيَاءٌ لَافْتَتَنُوا، يُنْزَعُ مِنْ كُلِّ ذِي عَقْلٍ عَقْلُهُ، وَمِنْ كُلِّ ذِي رَأْيٍ رَأْيُهُ، وَمِنْ كُلِّ ذِي فَهْمٍ فَهْمُهُ، فَيَمْكُثُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَإِذَا بَدَا لِلَّهِ رَدَّ عَلَيْهِمْ عُقُولَهُمْ وَرَأْيَهُمْ وَفَهْمَهُمْ، فَيَتَلَهَّفُوا عَلَى مَا فَاتَهُمْ» وَقَالَ بَقِيَّةُ: «عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ».[6]

إخواني المسلمين،

القضية الآن ليست قضية حرمة الجهاد فحسب فلقد آل الأمر إلى محاولتهم تجريدكم عن إيمانكم. لقد عرض أعداء الدين أمامكم دينا بديلا عن دين نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم. دينا لا جهاد فيه ضد أنظمة الكفر والطغيان.. دينا لا يمكن أن نتصور أن يعلو فيه الإسلام.. ولا يمكن أن تطبق في ظله الشريعة.. دينا سيبقى فيه المسلم مسلما ولو اشترك مع الهندوس في طقوس أعيادهم المقدسة.. دينا تُعظم فيها شعائر الكفر وتصبح جزءً لا ينفك منه.. دينا يصبح فيه المرتد كالمسلم.. دينا يصبح فيه ميثاق الأمم المتحدة من أصول الدين.. ودينا تُحذف فيه آيات وأحكام القرآن المحكمة منه.

هذا بديل الإسلام الذي باركنا عليه اليهود، الذي أرضى نصارى الغرب وهندوسي الشرق. فلن يبقى في الإسلام جهاد بعد اليوم، ولن يهدد نظام الكفر العالمي أي خطر.

السلطان (أكبر) المغولي أيضا كان قد أعد دينا بديلا لنا، وحاول أن يطبقه على المسلمين بقوة سلطنته، وأجبر ببطشه عددا من كبار علماء وقته أن يقفوا بجانبه. ولكن ماذا كانت النتيجة؟ هل بقي دين (أكبر) أم دين محمد صلى الله عليه وسلم؟

ولذا نقول أن نهاية دين (دولة باكستان) هذا لن تختلف عن نهاية دين (أكبر).

.....

أيا من تعطرون أجواء المدارس الإسلامية بأصداء قال الله وقال الرسول،

يا من تواجهون (أكبر) زمانكم المرتد للحفاظ على تعاليم دينكم،

ماذا سيحل بمدارسكم إن تغير دينكم، واستُبدِلت أدلتكم وصِيغت مناهج تعليمكم من جديد؟!

فلن يُفسِر القرآن بعد اليوم الإمام الطبري والنيسابوري والقرطبي والآلوسي، بل سيعين معانيه ومفاهيمه متخصصي مؤسسة (راند). ولن يبين منزلة السنة ومرتبتها ويشرحها السلف الصالح وفقهاء الأمة بل المتجددون الذين تربوا في أقبية مؤسسة (راند)!!

الدين الجديد الذي سينزل بساحتكم سيكون دينا (إسلاميا) مئة بالمئة حيث لن يُنقِض عقيدته أي كفر مهما كان. فسواء ارتكب (المؤمن) بهذا الدين المكفرات، واستهزأ بشعائر الإسلام، واشترك في طقوس عيد (هولي) الهندوسي، وهلك من أجل الحفاظ على النظام الربوي، وحارب شرع الله مدى حياته إلا أنه سيبقى (مؤمنا) صادقا. لأن اليوم لن يفتي بإسلام المرء وكفره علماء الحق بل قضاة المحاكم الكفرية.

وفي مقابل ذلك لو أصر أحد على التمسك بدين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما الذي ظل الناس يدينون به على مدى القرون الماضية، وأصر على فهم السلف الصالح للدين.. فإن إشلاءه الممزقة ستلقى في الشوارع والسكك باسم القضاء على الإرهاب. بل سيحكم عليه بالخروج من ملة الإسلام.

سيجبر رعاة دين محمد صلى الله عليه وسلم على تدريس (دين العصر الجديد). وسيرغمون على تفسير الإسلام بما يوافق نظريات القادياني والغامدي الحديثة. ولن تقبل أسانيد العلوم الدينية (القديمة) في مدارس ورثة المحدث شاه ولي الله الدهلوي.

يا حفظة الكتاب والسنة،

---

[6] - الفتن لنعيم بن حماد (1/ 64).

استيقظوا لكي تستطيعوا الحفاظ على إيمانكم.. وانهضوا للدفاع عن مدارسكم... ولا تخافوا ظلم وبطش أعداء الشريعة وتهديداتهم. فلن يستطيع الباطل القضاء على الحق. ولا يمكن لأحد أن يثبت الباطل على أنه الحق. ولن يمكن استبدال دين محمد صلى الله عليه وسلم بدين مؤسسة راند.. بل ما يجب التنبه إليه أن القضية قضية إيمان كل إنسان منا. المسألة مسألة مآل كل واحد منا يوم القيامة. حيث ستوضع الأقفال على الألسنة، وسينشغل المتأولون الرسميون ومخططو البدائل الدينية بأنفسهم.. انتبهوا لذلك اليوم الذي ستظهر فيه خبايا القلوب.

أما دين الله فإن له حماته في كل عصر... الذين يحافظون على كل شعبة من شعبه بدماء مهجهم.. سيظل هؤلاء الحماة يقاتلون من أجل إعلاء كلمة الله.. وسيظل يقاتلون لأجل الحفاظ على المعاني الصافية لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. فقد أخبرنا رسولنا الكريم:

«لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال».[7] وفي رواية «لا يضرهم من خالفهم».[8]

فلن تنجح محاولات تحريف الدين المبين. ولن يستطيعوا إقصاء الجهاد عن الدين، ولا أسلمة النظام الكفري.

وقال سيدنا الحبيب:

«لَا يَزَالُ الْجِهَادُ حُلْوًا أَخْضَرَ مَا قَطَرَ الْقَطْرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَقُولُ فِيهِ قُرَّاءٌ مِنْهُمْ: لَيْسَ هَذَا زَمَانَ جِهَادٍ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ فَنِعْمَ زَمَانُ الْجِهَادِ، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاحِدٌ يَقُولُ ذَلِكَ؟ قال: نَعَمْ، مَنْ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».[9]

وفي رواية ابن عساكر: «لَا يَزالُ الْجِهَادُ حُلْوًا خَضِرًا مَا أَمْطَرَتِ السَّمَاءَ وَأَنْبَتَتِ الأَرْضُ، وَسَيَنْشَأُ نَشْؤٌ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ يَقُولُونَ: لَا جِهَادَ وَلَا رِبَاطَ. أُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ، بَلْ رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنْ عِتْقِ أَلْفِ رَقَبَةٍ وَمِنْ صَدَقَةِ أَهْلِ الأَرْضِ جَمِيعًا».[10]

ولقد حاولوا كثيرا إقصاء الجهاد عن الدين في الماضي كذلك. فقال الإمام اللالكائي وأبو بكر الخلال بأن اليهود كانوا يقولون أن الجهاد قد توقف إلى أن يظهر الدجال، وقالت الروافض أن الجهاد قد توقف إلى أن يظهر الإمام الغائب. ولقد بذل القادياني الملعون جهده للقضاء على الجهاد، فماذا كانت النتيجة؟

فمهما تآمروا ضد الجهاد، وأشاعوا فتن الدواعش والخوارج لتشويهه، وحاولوا أن يُخضعوه للمؤسسات الرسمية ويثبتوا فشله، إلا أن الجهاد سيمضي نقيا ساطعا. لن يستطيعوا أن يمنعوا أمة الإسلام من الجهاد الآن بنظرياتهم وبدائلهم الرسمية.

وإنما يجب على كل مسلم في زمن الفتن هذا أن يفكر كيف يمكنه أن يحافظ على إيمانه ودينه، وأن يسترشد بحديث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال:

«أَظَلَّتْكُمْ فِتَنٌ، كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ،

أَنْجَى النَّاسِ مِنْهَا صَاحِبُ شَاهِقَةٍ يَأْكُلُ مِنْ رُسُلِ غَنَمِهِ،

أَوْ رَجُلٌ مِنْ وَرَاءِ الدُّرُوبِ آخِذٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ يَأْكُلُ مِنْ فَيْءِ سَيْفِهِ»[11].

نسأل الله أن يحفظ إيماننا جميعا وأن يرزقنا الموت عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

[7] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (2/ 81) قال (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ) وعلق الذهبي (2392 - على شرط مسلم).

[8] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (4/ 503) قال (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ).

[9] - السنن الواردة في الفتن للداني (3/ 751)

[10] - كنز العمال (4/ 328) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق وضعفه عن أنس (347/43) . جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي (ص: 19396).

[11] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (2/ 102) وقال: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ) وعلق الذهبي في تلخيصه (2460 – صحيح)